مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الآداب (٢)، ص ص٥٩١-٦١٧ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

التلفزيون والطفل: ماهية الوسيلة وكيفية القراءة

عبداللطيف دبيان العوفي

أستاذ مساعد، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض

المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٤١٢/٦/٢٣هـ، وقبل للنشر بتاريخ ١٤١٣/١٢/٢٦هـ)

ملخص البحث. معظم البحوث الإعلامية تركز على آثار المضمون التلفزيوني بدلاً من التركيز على التلفزيون نفسه كوسيلة. هذه الدراسة تركز على التأثير الوسيلي التلفزيوني، والذي يشمل الصيغ التلفزيونية بصفة عامة مثل الكاميرا وحركاتها المختلفة، والمكياج، والموسيقى المصاحبة، والمؤثرات الإلكترونية، وما إلى ذلك. يوجد المضمون التلفزيوني في الوسائل الإعلامية الأخرى، ولكن الذي يفرق في التأثير هو الصيغة التي يقدم عن طريقها هذا المضمون. ولقد رأى ماكلوهان أن «الوسيلة هي الرسالة،» وهذا يعني أن التأثير المهم يأتي عن طريق الوسيلة نفسها لا عن طريق المضمون فيها.

لذا، تهدف هذه الدراسة الوثاقية (المكتبية) إلى التعريف بالتأثير الوسيلي التلفزيوني وتوضيح العلاقة الاجتماعية بين الصيغ التلفزيونية والمجتمع الغربي الذي نشأت فيه معظمها. كما تهدف الدراسة أيضًا إلى تبيان الطرق الكفيلة بترشيد الاستخدامات التلفزيونية ودور القراءة التلفزيونية فيها، بالإضافة إلى الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام الأخرى.

توضح هذه الدراسة أن التلفزيون ليس مضمونًا فقط، كما لا يصح الحكم على أي برنامج من برامجه، خاصة الدرامية منها، دون النظر إلى الكيفية التي ظهر بها البرنامج من الناحية التقنية والفنية كاستخدامات الكاميرا مثلاً. فقد يكون البرنامج خاليًا من أي عنف في مضمونه ولكنه يؤدي إلى نفس نتائج برنامج ملىء به وبالعدوانية، وذلك بسبب التوظيف التقني للوسيلة، مثل الإكثار من الحركات السريعة والمؤثرات الصوتية التي تقوم مقام العنف في المضمون.

توضح الدراسة أيضًا أهمية دور الأسرة ووسائل الإعلام والمدرسة في تعليم الأطفال كيفية القراءة التلفازية والتي بدورها تؤدي إلى الحد من استسلام الطفل للجهاز ومشاهدة كل شيء يعرض فيه.

المقدمـــــــــة

يقضي أطفال اليوم ساعات طويلة من وقتهم في مشاهدة برامج التلفزيون والفيديو، وتتعدى مشاهداتهم تلك البرامج المخصصة لهم إلى البرامج الخاصة بالكبار.(١)

وفي مناطق كثيرة ومختلفة من المملكة العربية السعودية أصبح الأطفال السعوديون معرضين لمشاهدة برامج تلفزيونية خارجية، كتلك التي تأتي من دول الخليج العربي في الساحل الشرقي، وإلى تلك التي تأتي من الساحل الغربي للمملكة من تلفزيون جمهورية مصر العربية. كما أن مناطق المملكة الشمالية تقع تحت النفوذ البرامجي لبعض الدول كسوريا والأردن وغيرهما. كل هذا بالإضافة إلى مشاهدات الأطفال الكثيفة لبرامج وأفلام الفيديو المنتشرة في كل مدينة وقرية في المملكة.(٢) بل إنه، وفي الآونة الأخيرة، أصبح أطفالنا أكثر عرضة للبرامج التلفزيونية العابرة للحدود والقادمة من كل الأصقاع، مثل تلك القنوات التلفزيونية القادمة من سنغافورة والتي تعرض برامج أمريكية بدون رقابة عليها. هذه القنوات بالإمكان الحصول عليها بسهولة عن طريق شراء أطباق الاستقبال التلفزيونية والتي لم يعد ثمنها مكلفًا. أيضًا هنالك القنوات التلفزيونية الأخرى والمبثوثة من بعض الدول العربية مثل مصر والإمارات العربية المتحدة أو من لندن حيث MBC . كل هذه القنوات تبث الكثير من الساعات المخصصة للأطفال. في المستقبل القريب سيكون تعرض الطفل للقنوات التلفزيونية أكبر بكثير وذلك عندما يتم التقاط البث المباشر عبر أجهزة التلفزيون المطورة والتي لا يحتاج معها إلى نصب أطباق الاستقبال، وذلك لأن الأجهزة التلفزيونية نفسها قادرة على عمل ذلك بكل يسر وسهولة. وهذا يعني أن الأطفال سيجدون فرصة أكبر لمشاهدة برامج تلفزيونية أكثر، بالرغم من أن الأطفال في العالم العربي، وفي السعودية بوجه

---

(١) A. Al-Oofy, "The Usages, Status, and Effects of Video Cassette Recorders on Other Media Audiences, and the New Islamic Awareness in Saudi Arabia ," unpublished doctoral dissertation (Athens, Ohio: Ohio University, 1990), pp. 40-150.

(٢) Z. Abuzinada, "The Diffusion and Uses of Videocassette Recorders among Adult Members of an Extended Community, in the Kingdom of Saudi Arabia," unpublished doctoral dissertation, Columbus, Ohio: Ohio State University, 1978; Al-Oofy.

خاص، يقضون في كل أسبوع ما يزيد على ٣٣ (ثلاث وثلاثين) ساعة في الصيف و ٢٤ (أربع وعشرين) ساعة في الشتاء.[٣]

كما أن هذا — بالضرورة — يعني تأثيرًا تلفزيونيًّا أكبر على هؤلاء الأطفال، خاصة وأن معظم هذه البرامج ستكون غريبة وذات مضامين فكرية غربية، وهذا ما يلاحظه المتابع لنوعية برامج معظم القنوات التي يتم استقبالها هنا.

يناقش هذا البحث أهمية التلفزيون كوسيلة ومدى تأثيره على الأطفال من النواحي العقلية والمعرفية والاجتماعية، كما يناقش مدى أهمية القراءة التلفزيونية للأطفال ودور الأسرة والمدرسة في ذلك. وبالرغم من أهمية المضمون، إلا أن هذه الدراسة تركز على الوسيلة نفسها دون الخوض كثيرًا في المضمون، وذلك لأن الباحث يرى أن أثر المضمون استحوذ على اهتمامات معظم الباحثين بينما أُهمل الأثر الوسيلي، ولهذا السبب خصصت هذه الدراسة لأثر الوسيلة. لقد قام الباحث بالتعرض لمعظم البحوث المهمة والخاصة بدراسة الأثر الوسيلي التلفزيوني على الأطفال وذلك لتحقيق الأهداف التالية.

الأهداف

١ ـ يهدف هذا البحث إلى التعريف بالتأثير الوسيلي التلفزيوني[٤] (الصيغ والشفرات التلفزيونية) على المتلقين وخاصة الأطفال.

٢ ـ يهدف هذا البحث أيضًا إلى توضيح العلاقة الاجتماعية القائمة بين الصيغ التلفزيونية (حركات الكاميرا، المونتاج. . .إلخ)، وبين المجتمع الغربي الذي نشأت فيه معظمها.

٣ ـ كما يهدف إلى تبيان الطرق الكفيلة بتخفيض الأثر «السلبي» للتلفزيون والاستفادة من الأثر «الإيجابي» له ودور القراءة التلفزيونية في ذلك.

٤ ـ تبيان أهمية دور الأسرة والمدرسة وكذلك وسائل الإعلام، خاصة الطباعية منها، في تعليم الأطفال كيفية القراءة التلفازية، هدف أساسي لهذا البحث.

---

(٣) نواف عدوان، «الطفل والتلفزيون،» *الإذاعات العربية*، ٢ (١٩٩٠م)، ص ص٥٤ـ٥٨.

(٤) بالرغم من وجود بعض الاختلافات بين ماهية التلفزيون وماهية الفيديو، إلا أنه وفي هذا البحث تعتبر كلمة فيديو مرادفة لكلمة تلفزيون.

الأثر الوسـيلي

إن أثر التلفزيون في حقيقته لا يقتصر على ذلك الأثر الخاص بالمضمون، بل يتعداه إلى الأثر الوسيلي التلفزيوني الخاص بطبيعة التلفزيون وأدواته التعبيرية من حركات كاميرا، وإضاءة، ومونتاج، ومكياج، ومؤثرات مرئية وصوتية، وما إلى ذلك من مشاهد يمتزج فيها الصوت مع الصورة. ولعل أول من نبه إلى أهمية الأثر الوسيلي هو «مارشال ماكلوهان». لقد لفت انتباه علماء الاتصال بمقولته الشهيرة «الوسيلة هي الرسالة[٥] the medium is the message». فالمضمون عند ماكلوهان غير مهم، لكن المهم هو طبيعة الوسيلة نفسها، فالتأثير التقني يؤثر في الناس عن طريق تحويل نسب استخدام الحواس، فالبدائيون استخدموا الحواس الخمس جميعًا من شم ولمس وسمع وبصر وذوق، لكن الوسائل التقنية جعلت الناس يركزون على حاسة دون أخرى حسب ما يقول ماكلوهان. إنه يرى مثلاً أن الطباعة ركّزت على البصر وهذا أثّر بالتالي على تفكير البشر وجعله سطريًا منظمًا ومنطقيًا؛ لقد أصبح الإنسان يعزل بين إحساسه وفكره. أدت الطباعة أيضًا إلى الفردية والعزلة، كما أنها أدت إلى الشعور بالوطنية وتكوين الدول. ويرى ماكلوهان أن التلفزيون قد يصلح ما أفسدته الطباعة، لأنه يستخدم حواسًا أكثر من تلك التي تستخدم في الطباعة، وهذا بالتالي يأخذ الناس من الفردية إلى القبلية ومن الدول المنعزلة إلى القرية العالمية.[٦]

لم يعط منظرو وباحثو الإعلام قول ماكلوهان أهمية قصوى في بداية الأمر لعدة أسباب، لعل من أهمها كما يقول تنكارد وسيفيرين Severin and Tankard إهماله للمضمون واعتباره إياه ليس مهمًا، وكذلك لأن كثيرًا من أفكاره كانت غير واضحة، كما يصعب قياس أثرها على المدى الزمني القصير.[٧]

---

(٥) M. Mcluhan, *Understanding Media: The Extensions of Man* (New York: McGraw - Hill, 1965), pp. 43-54.

(٦) W.J.Severin with J. Tankard, *Communication Theories Origins, Methods, Uses* (New York and London: Longman, 1988), pp. 197-204.

(٧) Sererin with Tankard.

لكن بدأ الباحثون يأخذون أفكار ماكلوهان بجدية الآن،[٨] ولعل الاهتمام بأفكار ماكلوهان بدأ في النصف الثاني من السبعينات وذلك للأسباب التالية :

١ ـ ظهور بعض الباحثين الذين اهتموا بدراسة وتطوير وتطبيق بعض أفكار ماكلوهان حول الأثر الوسيلي التلفزيوني تحت مظلات نظريات أكثر شمولية كنظرية التطور. من أهم هؤلاء الباحثين هيوستن ورايت Huston and Wright ، وسالمون Salomon حيث درس هؤلاء أثر الصيغ التلفزيونية على الإصغاء ومعالجة المعلومات في إطار نظرية التطور،[٩] كما درس سالمون أهمية الصيغ التلفزيونية على التطور والمهارة التعليمية.[١٠]

٢ ـ الاهتمام بإنتاج برامج تعليمية هادفة للأطفال كان دافعًا قويًا لدراسة التلفزيون وأثره كوسيلة، وخاصة معرفة خصائصه الإنتاجية والتقنية لجذب انتباه الأطفال، ولعل معظم العمل في هذا الاتجاه يعود إلى ورشة الإنتاج التلفزيوني للأطفال CTW بنيويورك، حيث برنامج شارع السمسم.

٣ ـ بدأ بعض الباحثين يشكون من أن كثيراً من الأثر السيء الذي يعتبر نتيجة المضمون، قد يكون في حقيقته راجعًا للصيغ التلفزيونية المستخدمة لإبراز المضمون ولو كان ذلك الأثر في أقله جزئيًا.

٤ ـ ازدياد الاهتمام في الآونة الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية بالنظريات النقدية الأوروبية، وخاصة المدرسة البريطانية culture therory ، والتي تقترب كثيراً من مقولة ماكلوهان من أن الوسيلة هي الرسالة. فحسب هذه النظرية البريطانية، التلفزيون وسيلة تحمل التوافق بين الأسلوب اللفظي والخطي لعملية الإدراك الحسي، وعادة ما يكون

---

(٨) Ibid.

(٩) A. Huston - Stein and J. Wright, "Modeling the Medium: Effects of Formal Properties of Children's Television Programs," unpublished paper; G. Saloman, *Interaction of Media, Cognition, and Learning* (San Francisco: Jossey-Bass, 1979), pp. 81-92.

(١٠) M. Rice, A. C. Huston and J. C. Wright, "The Forms of Televisions Effects on Children's Attention, Comprehension, and Social Behavior," in Bouthilet and Lazer, *eds., Television and Behavior: Ten Years of Scientific Research and Implication for the Eighties* (New York: U.S. Department of Health and Human Services, 1982), pp. 24-38.

المحتـوى للرسـالة التلفازية محتوىً خطيًّا لأن مرسلي الرسالة هم في العادة من أصحاب الطبقات المثقفة، وهذا المحتوى الخطي المصاغ في الرسالة يُرغم على التفاعل مع المنطق اللفظي الثابت على مستوى الصورة، ومن المعروف أن المنطق اللفظي يختلف عن المنطق الخطي على مستوى الوعي الفردي والاجتماعي[١١].

الصيغ التصويرية التلفزيونية

في الوسيلة التلفزيونية الكثير من الشفرات والصيغ التي تستخدم لتوصيل المعلومة إلى المشـاهـدين، فهنالك الكاميرا وحركاتها المختلفة، وهنالك المكياج والموسيقى المصاحبة، والمؤثـرات الإلكـترونية والمـونتـاج، والإضاءة والميكروفونات، كل هذه الأدوات تستخدم بطريقة أو أخرى ليتم التصوير على الشاشة. يذكر رايس، وهيوستن، ورايت[١٢] Rice, Huston, and Wright أن درجات التصوير التلفزيوني للأحداث تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ الـدرجـة الأولى، التصوير الحقيقي للشيء كما هو. وهذا هو أسهل درجات التمثيل التصويري مثل لقطة لحديقة أو شخص يلعب الكرة. يبدو لأول وهلة أن تصوير الشيء كما هو في واقعه سيعتمد في فهمه على مدى قدرات الطفل العقلية والمهارية في معرفة الحافز وتفسيره في العالم الواقعي، ولكن في واقع الأمر، يعتمد نقل هذا الشيء إلى التلفزيون على أشياء أخرى تؤثر في قدرة الطفل للتعرف عليه. فهناك مثلاً نوعية اللقطة ومقدار درجة الإضاءة والصيغ التلفزيونية الأخرى التي تؤثر على الشيء المنقول من واقعه؛ لذا يتطلب عادة من الطفل قدرة على التعميم الإدراكي الحسي المنتظم غير المتوافر لدى الأطفال الصغار.

٢ ـ في الدرجة الثانية، توجد الصيغ والشفرات التلفزيونية التي لا نظير حقيقي لها بالضبط في العالم الواقعي. وإن كان البعض منها يحاكي الخبرة الحياتية، فمثلاً يماثل القرب

---

(١١) J. Nelson, "Television and Its Audiences as Dimensions of Being: Critical Theory and Phenomenology," *Human Studies,* 9 (1986), 55-69.

(١٢) Rice, Huston and Wright, p. 25.

والبعد zoom in & out في الخبرة الحسية تحرك الشخص للقرب من الشيء أو البعد عنه . إلا أن هناك صيغًا أخرى كثيرة بعيدة جدًّا عن الواقع الحياتي المعاش، وليس لها نظير في الواقع، مثل التبهيت أو ما يسمى بالمزج أيضًا dissolves ، والخبو أو ما يسمى أيضًا بالاختفاء والظهور fades ، والمؤثرات الصوتية sound effects ، والموسيقى المصاحبة musical accompaniments ، والحركات البطيئة slow motions . مثل هذه الصيغ بنوعيها، صيغ خاصة بالتلفزيون والفيلم ومتميزة عن العالم الحقيقي، ولابد للشخص من دراية بكيفية القراءة التلفزيونية ليعرف المعنى المقصود بكل حركة أو لقطة مستخدمة، فمثلاً يستخدم الخبو fades والتبهيت dissolves في العادة للرمز إلى تحول مهم في الزمان أو المكان أو المضمون .

٣ ـ الدرجة الثالثة، تتكون من صيغ رمزية ولكن ليست خاصة بالتلفزيون، وقد تكون لغوية أو غير لغوية، مثل إشارات المرور. والطفل هنا قد تتاح له الفرصة لمعرفتها حتى لو لم تتح له فرصة مشاهدة التلفزيون . أيضًا قد يأخذ نقل هذه الدرجة إلى التلفزيون المسار الأول، وهو صورة للواقع الحقيقي، مثل إعطاء صورة لسيارة تقف عند إشارة مرورية حمراء، ولكن أيضًا من الممكن نقلها بمصاحبة الدرجة الثانية كاستخدام التقريب لملء الشاشة بالإشارة المرورية الحمراء، أو أن يستخدم أسلوب التبهيت، فينتقل عبر الزمان ويظهر لنا سيارة قديمة تقف لإشارة مرورية من الخشب كانت تستخدم في الماضي البعيد .

التأثير الاجتماعي للصيغ الوسيلية التلفزيونية

نستخدم الكثير من الصيغ والشفرات التلفزيونية لتوصيل الحدث إلى المشاهدين، وتعطي هذه الاستخدامات في حد ذاتها، حتى بدون الصوت، انطباعات معينة لدى المشاهد، فهي نص آخر مرئي لا يفهم النص المكتوب بدونه . كما قد يقوم هذا النص المرئي بالدور كاملاً وبدون سماع لغة تصاحبه ويعطي انطباعات معينة ويوصل أفكارًا محددة، ولا يخلو من ذلك أي برنامج تلفازي . ولو أخذنا التمثيليات التلفزيونية لوجدنا أمثلة كثيرة في استخدامات هذا النص المرئي، سواء كان ذلك عن طريق الكاميرا ولقطاتها أو عن طريق الإضاءة والماكياج والملابس وما إلى ذلك . وفيما يلي سنلقي الضوء على بعض هذه الصيغ والشفرات التلفزيونية :

الكاميرا ولقطاتها

تستخدم الكاميرا لتوصيل الحدث إلينا عن طريق عدة استخدامات، فهناك اللقطة الطويلة جدًا extreme long shot ، والطويلة long shot ، والمتوسطة medium shot ، والقريبة close up ، والقريبة جدًا extreme close up . كما أن الكاميرا تستخدم من عدة زوايا وأمكنة وبعدة حركات أفقية ورأسية، ولكل حركة من هذه الحركات، ولكل لقطة من هذه اللقطات دور معين تؤديه داخل البرنامج المصور.

يقترب المشاهد ويبتعد من الشخص أو الحدث المصور على حسب مسافةالكاميرا المستخدمة، فعندما تكون المسافة متوسطة أو حتى قريبة يحس المشاهد بالألفة والمحبة، وعندما تكون بعيدة يكون أقل التصاقًا وحبًا لهذه الشخصية. ويذكر جان فسك John Fiske (١٣) أنه عندما يتم استخدام اللقطة القريبة جدًا extreme close up shot للوجه، فإنها تستخدم في العادة إما أثناء علاقة حميمة جدًا كما بين الرجل وزوجته، أو أثناء حالة عدائية لشخص شرير. ففي الحالة الأولى يبدو الوجه مريحًا وسعيدًا، وفي الثانية يبدو وجهًا متجهمًا عابسًا شريرًا. وهذا يتم عادة عن طريق استخدام نوعية معينة من الإضاءة والمكياج بالإضافة إلى دور الممثل وتقمصه للدور، وهذا لا يتم فقط أثناء البرامج الدرامية وحدها بل يتجاوزه إلى البرامج الإخبارية الوثائقية أيضًا، حيث يستطيع المخرج أن يعمد ليظهر وجه مسؤول أو شخص لا يميل إليه مقربًا جدًا من الشاشة أثناء طرح سؤال صعب، فيظهر وجه الشخص متجهمًا مترددًا ومحرجًا وفي حالة انفعالية تعطي صورة سيئة عن هذه الشخصية أو أنها شخصية تعيش على الزيف والنفاق بالرغم من كون هذه الشخصية قد تكون شخصية صادقة وعظيمة. كما تستطيع الكاميرا أن تعمل العكس، فتجعل من شخصية مخادعة منافقة شخصية مرحة صادقة وحميمة، وذلك عن طريق أخذ لقطات بعيدة للشخصية أثناء الحديث عن أمور محرجة ومقلقة، والتقريب من وجه الشخصية أثناء طرح أسئلة سهلة ولا علاقة لها بمواقف صعبة.

وفي الحقيقة، فإن كل لقطة من لقطات الكاميرا لها تأثير نفسي معين قد يستخدم لإعطاء انطباع حسن أو سيء عن شيء ما، ابتداءً من اللقطة الطويلة long shot وانتهاءً

---

(١٣) J. Fiske, *Television Culture* (New York: Methuen, 1987), pp. 1-20.

باللقطة القريبة جدًّا extreme close up shot . كما أن جميع هذه التقنيات الفنية لها أصولها الاجتماعية التي نشأت فيها، وهي مازالت تنقل إلى المجتمعات المسلمة كما هي وعلى أساس أنها تقنيات فنية بحتة دون النظر إلى الأسباب التي قد تكون وراء استخدامها بهذه الطريقة أو تلك. على سبيل المثال، يذكر «جان فسك» أن اللقطة القريبة جدًّا، والتي دائمًا ما تستخدم في الأعمال الدرامية التلفزيونية، ترمز إما لعلاقة عدوانية وإما لعلاقة حميمة جدًّا، وهذا يعود في الغالب إلى وجود حيز خاص للشخص في المجتمع الغربي، نصف متر تقريبًا، لا يريد من أحد أن يتجاوزه، ومن يتجاوز ذلك إما أن يكون حبيبًا أو يكون عدوًا.(١٤)

الإضـــــاءة

تستخدم الإضاءة، خاصة تلك التي تجرى داخل الاستديو، لتعطي انطباعات معينة ومؤثرة عن الشخصيات والأشياء المراد تصويرها، وهذه الانطباعات قد تكون «إيجابية» وقد تكون «سلبية». فمثلاً تستخدم الإضاءة الناعمة والمائلة للاصفرار في العادة لتعطي صورة حسنة عن الشخص المصور، بينما تعطي الإضاءة القوية جدًّا انطباعًا حادًا وسيئًا عنه.(١٥)

الشخصيات والمكياج

تلعب الشخصيات والمكياج أيضًا أدوارًا مهمة في العملية الإنتاجية التلفزيونية وتأثيرها على المشاهد، كما توضع هذه الشخصيات وطريقة المكياج بطريقة تحمل من خلالها الفكر والطريقة المعيشية الاجتماعية التي تنشأ فيها هذه الشخصيات. فمثلاً وجد جربنر Gerbner (١٦) بعد تحليله للبرامج الأمريكية، أن الشخص الذي يكون رجلاً أبيض البشرة من الطبقة المتوسطة، وهي أوسع طبقة في الولايات المتحدة الأمريكية، غالبًا يبقى حيًّا ويكون منتصرًا. كما وجد أن الشخص الذي لا يحمل هذه الصفات يكون عرضة للموت. ووجد جربنر أيضًا أنه لا فرق بين الشرير والبطل من حيث البدء بالعنف والاستمرار فيه،

---

(١٤) Ibid. pp. 6-7.

(١٥) Ibid., p. 8.

(١٦) G. Gerbner, "Cultural Indicators: The Case of Violence in Television Drama," *Annals of the American Association of Political and Social Science*, 47 (1970), 69-81.

وأن الفرق الوحيد يكون في النهاية، حيث ينجح البطل في تنفيذ ما يريد بينما يفشل الشرير في تنفيذه. وعادة ما يرى المشاهد أنه في الكثير من البرامج والأفلام الأمريكية يكون الشرير غير أمريكي، وعادة ما يكون من داكني البشرة كأن يكون من أمريكا اللاتينية أو أن يكون عربيًّا أو أمريكيًّا ولكن من الطبقات الفقيرة وليس من أصحاب الطبقة المتوسطة. ويرى جان فسك أن البرامج التلفزيونية الأمريكية تعمل على أن تكون هناك علاقة طبيعية وثيقة بين الطبقات الدنيا وغير الأمريكية وقلة الجمال ونقص الأخلاق؛ وبالتالي علاقة طبيعية بين الشر وهـذه الأجناس من البشر. فالشرير إذن هو ذلك الشخص الذي لا يطبق النظام الرأسمالي الغربي أو أنه لا يطبقه تمامًا.(١٧) وقد وُجد أيضًا أن المجرمين في أفلام الكرتون على شبه كبير بأفراد الطبقات الكادحة في أشكالهم وتصرفاتهم.(١٨) وعلى عكس ذلك، نجد في الأفلام المصرية خاصة تلك التي يقوم ببطولتها عادل إمام، حيث يكون البطل في الغالب من أسرة فقيرة معدمة لا تجد لقمة العيش، حيث غالبية الشعب المصري، يصارع أصحاب الـطبقـة الغنية الـذين يسيطرون على كل شيء مستخـدمـين كل الـطرق المشروعة وغير المشروعة. هنا نجد هذا الفقير يستخدم طرقهم الشريرة نفسها، فهو يسرق وينهب ويقتل لكنه ينتصر في النهاية عليهم.

نحن هنا لا نتحدث عن المضمون بقدر ما نتحدث عن كيفية توظيف الشخصيات والمكياج لخدمة أهداف محددة لا تقضي عليها الرقابة على المضمون. حيث تحمل هذه الصيغ والشفـرات التلفزيونية بين أطوائها الأنظمة الاجتماعية والفكرية التي تنشأ فيها، ويكون الأطفال عرضة لتلقي هذه الأنماط والصور بل والثقافات الغربية دون وعي وإدراك، فإذا لم يُشرح للطفل مغزى ذلك ومدلوله، ينشأ وفي ذهنه المعايير الأجنبية لمعنى الجمال والذوق والأخلاق.

تأثير الصيغ الوسيلية للتلفزيون على عقل الطفل ودرجة انتباهه وإدراكه للبرنامج

يقوم الأطفال بتفسير النص التلفزيوني أثناء مشاهدته، وهنالك عوامل كثيرة قد تؤثر

---

(١٧) Fiske, pp. 10-11.

(١٨) A. Dorman and A. Mattelat, *How to Read Donald Duck* (New York: International General, 1975), pp. 33-51.

في هذا التفسير، فبالإضافة للمرحلة العمرية للطفل، هناك لغة النص ومدى وضوحها وسلاستها، ومدى تفهم الأطفال للصيغ التلفزيونية نفسها، والتفاعل بين هذه الصيغ والنص، وقد يؤدي هذا التفاعل إلى الوضوح وسهولة الفهم، كما قد يكون عائقًا له. وكما ورد سابقًا، تمثيل التلفزيون للأشياء لا يكون كما هي على الواقع بالضبط؛ لذا فإن الطفل يحتاج لبعض المهارات العقلية والتخيلية لفهم المقصود من هذه اللقطة أو تلك. يقول سالمون[١٩] إن العلاقة بين الصيغ التلفزيونية والعمليات العقلية قد تكون خاصة وحميمة. ويرى سالمون أيضًا أن بعض الصيغ التلفزيونية تمثل بعض المهارات العقلية. فمثلاً عملية التقريب والتبعيد zooming in & out تمثل فعليًا العمليات العقلية الخاصة بربط الجزء بالكل، كما أن عملية القطع cuts ، التي تجعل الصورة تنتقل من منظر لآخر، تتوافق وتنسجم مع العمليات العقلية التي تنسق ربط الأمكنة وأخذ وجهات نظر مختلفة. وتستطيع بعض الصيغ التلفزيونية من رسم تأثيرها على طريقة تفكير الطفل المشاهد، فيتعلم أشياء جديدة في طريقة فك الرموز وتحليل الأشياء المعقدة. فمثلاً تعلم الإحلالية المهارية supplanting the skills ، والتي من خلال عين الكاميرا يتعلم المشاهد كيف يحلل الأشياء المعقدة إلى أجزاء أو عزل جزء صغير بالتدرج كل مرة، كما يحصل في عملية التقريب zoom in ، كما يتم تعلم طريقة ربط الجزء بالكل الأكبر بواسطة عملية استدعاء المهارات الموجودة لدى المشاهد call up on عن طريق القطع cut من لقطة بعيدة عامة long shot ، إلى لقطة قريبة close up .

تعرضت الكثير من الدراسات إلى الصور الإنتاجية والصفات البرامجية التي تجذب انتباه الأطفال وتحافظ على الدرجة الإصغائية، منها:

١ ـ الصور السمعية وتشمل الموسيقى الناشطة، وصوت الأطفال، والأصوات الغريبة، وتغيير المتحدث بصورة مستمرة، والتأثيرات الصوتية المختلفة بشكل عام.

٢ ـ الدرجة العالية من الحركات الجسمانية المختلفة.

٣ ـ المؤثرات المرئية الخاصة تكون أكثر قدرة على جذب الانتباه من تلك المؤثرات المرئية المتعارف عليها، مثل التقريب والقطع والحركات الأفقية والرأسية للكاميرا.

---

(١٩) Salomon.

٤ ـ التغيير المستمر للموضوعات والشخصيات والأصوات والمناظر.[٢٠]

كما لاحظ الباحثون برنستاين وأندرسون وليفن وسوزمان[٢١] Bernstein; Anderson and Levin; Susman ، أن هناك أيضًا بعض الصور التي تصرف الأطفال عن تركيز انتباههم على البرامج. من أمثلة ذلك، أصوات الرجال البالغين، والأحاديث المعقدة والمطولة، واللقطات الطويلة long shots ، والغناء والرقص، وإحضار الحيوانات الحية، وما إلى ذلك.

ولاشك أن درجات فهم الطفل وإدراكه ومدى إصغائيته لبرنامج ما يعتمد على أشياء كثيرة أخرى، كعمر الطفل ومدى خبرته التعليمية والتلفزيونية ومدى تعلمه للقراءة النقدية التلفزيونية. فبالنسبة لتأثير اختلاف الأعمار على سبيل المثال، نجد أن أطفال الروضة يركزون على أشياء عرضية في القصة التلفزيونية وتتحسن درجة التركيز على موضوع القصة حتى الصف الثاني المتوسط تقريبًا، عندها نجد الطفل يفهم كل ما يدور في القصة. كما نجد أن الأطفال الذين يتلقون مساعدة الأهل يكونون أكثر قدرة على التذكر للبرنامج وعلى فهم ما يدور فيه. أيضًا أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يجيدون القراءة التلفزيونية يستطيعون التنبؤ بما سيحدث في البرنامج عن طريق الترابط الزمني للأحداث.[٢٢]

التأثير التلفزيوني كوسيلة بصفة عامة

لاشك أن التلفزيون يشارك مع عوامل أخرى، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية على إحداث تغيرات جذرية في داخل البنى الاجتماعية؛ في بعض من هذه التأثيرات يكون للتلفزيون نصيب كبير وفي البعض الآخر قد يكون دوره هامشيًّا. وهذه التأثيرات والتغيرات التي تحصل في المجتمع ويتسبب بها التلفزيون أو يشارك في إحداثها قد تكون «سلبية» وقد تكون «إيجابية».

---

(٢٠) Rice, Huston and Wright, p. 33.

(٢١) L. J. Bernstein, *Design Attributes of Sesame Street and the Visual Attention of Preschool Children* (New York: Columbia University, 1978) p. 89; D. R. Anderson and S. R. Levin, "Young Children's Attention to Sesame Street," *Child Development,* 47 (1976), 806-11; E.J. Susman, "Visual and Verbal Attributes of Television and Selective Attention in Preschool Children," *Developmental Psychology,* 14 (1974), 565-66.

(٢٢) Rice, Huston and Wright, p. 97.

ففي المجتمع الأمريكي مثلاً، وهو أكثر المجتمعات العالمية التي يلعب بها التلفزيون أدوارًا كبيرة، أثبتت بعض الدراسات أن المهارات الكتابية والقرائية أصبحت سيئة لدى كثير من التلاميذ، كما أن قدراتهم على التحدث بطرق منظمة وسلسة أصبحت مفقودة. ويشير بعض الباحثين إلى أن للتلفزيون أدوارًا رئيسة في هذا الانحطاط الكتابي والمنطقي، وأعادوا ذلك إلى دور التلفزيون في إحياء الصيغ اللفظية على حساب الصيغ الكتابية والمنطقية التحليلية، بل أن لغة وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون أصبحت لغة إعلانات تجارية مفككة وشبه هيستيرية خالية تمامًا من المضمون التخيلي والتصوري. (٢٣)

كذلك أصبح المدرسون الأمريكيون يشكون من عدم قدرة الطلبة على التركيز لفترات طويلة ومن قصر المدة الإصغائية عندهم، وذكر كثير من الأساتذة أن الطلبة والتلاميذ على مختلف أعمارهم «تنطفىء» turn off أفكارهم بعد عشر دقائق من المحاضرة أو الدرس حيث يحتاجون للراحة والتوقف عن التركيز. يعزو بعض علماء الاتصال هذا «الانطفاء» الفكري إلى وجود الإعلانات التجارية التي تقطع البرامج التلفازية كل ثماني دقائق تقريبًا، حيث يأخذ المتفرج بعض الراحة من المتابعة ليذهب إلى الثلاجة أو ليشرب قدحًا من القهوة أو فقط ليرتاح قليلاً. أيضًا يشتكي كثير من الأساتذة والمربين من الطلبة عدم احترامهم لأساتذتهم، فتجد مثلاً الطالب يقرأ جريدة أثناء شرح الأستاذ أو يتحدث مع زميل له دون أن يحس في ذلك حرجًا أو أن يعتبره سوء سلوك. وهنا يقول بعض الباحثين إن للتلفزيون دورًا في ذلك، حيث تعود هؤلاء التلاميذ مشاهدة التلفزيون وأداء أعمال أخرى كالتحدث مع شخص أو أداء واجب معين. (٢٤)

أثبتت بعض التجارب المعملية أن المواد التلفزيونية المغلفة بالحركات السريعة المثيرة قد تسبب أضرارًا للنشاط واللعب التخيلي، ولكن هذا لا يُعرف إن كان تأثيره مؤقتًا بحيث يؤثر في الطفل لمدة قصيرة بعد مشاهدته لبرنامج سريع الحركة أم أن ذلك التأثير يكون لمدة أطول ويتراكم عبر السنين ليفقد الطفل هذه المهارة. (٢٥)

---

(٢٣) N. Postman, "The Teachings of the Media Curriculum," in M. L. Lazere, ed., *American Media and Manculture* (Berkeley: University of California Press, 1987), pp. 421-30.

(٢٤) Postman, pp. 421-30.

(٢٥) D. Zillmann, "Television Viewing and Arousal," in Pearl, Bouintet and Lazer, eds., *Television* =

وتدعي بعض الدراسات أنه بسبب عدم وجود تفاعل مباشر بين الطفل والتلفزيون، كما يحصل بينه وبين أمه، فإن التعرض المستمر للتلفزيون من قبل الطفل قد يؤدي به إلى السلبية والاستسلام للفشل والتأثر السريع بما يجري حوله، كما قد يؤدي إلى خبو الطفل ذهنيًا. وهذا يحدث، كما تذكر الدراسات، نتيجة لفقدان الطفل رؤية تأثيره على التلفزيون كما قد يراه على أفراد أسرته خاصة الأم والأب، حيث يحاولان التحدث إليه بلغة شبيهة بلغته ويستجيبون لحركاته فيشعر الطفل بأهميته وبقدرته على التأثير.(٢٦)

قد يؤثر التلفزيون على المدى البعيد على الطفل في عملية فهم ماهو أبعد مما تقع عليه الحواسّ المدركة. «إن البعض يفسر ظاهرة انتشار الكتب والمجلات المصورة بين المراهقين والشباب أنها ربما كانت نتيجة التعود على مشاهدة التلفزيون في فترة الطفولة حيث تم التعود على الربط بين المفهوم والصورة الدالة عليه ومن ثم فمثل هؤلاء غير مؤهلين لتصور العالم من خلال معلومات لغوية فقط غير مصورة.»(٢٧)

هذا بالإضافة إلى أن للتلفزيون تأثيره الفكري كوسيلة وتقنية ينقل للأطفال من خلالها معايير غريبة معظمها غربية لمعنى الفضيلة والجمال والذوق ولمغزى التعاملات الإنسانية، كما سبق وأن تم شرحه.

هنا يجب التنبيه إلى أن معظم هذه الأشياء السلبية التي تعزى إلى التلفزيون في حقيقتها لم تثبت علميًا بطرق القياس العلمي المعروفة، وذلك أولاً لصعوبة قياس هذه التأثيرات على المجتمع بطرق علمية صحيحة، كما أن معظم هذه التغيرات لا تحدث بين عشية وضحاها، بل تحتاج إلى سنين عديدة لتظهر على السطح. ولكن هذا لا يعني أنه ليس للتلفزيون دور في هذه التغيرات ولكن ربما يعني أن هناك عوامل أخرى كثيرة قد تشارك التلفزيون تأثيره «السلبي» هذا.

---

and Behavior: Ten Years of Scientific Research and Implications for the Eighties (New York: U.S. = Department of Health and Human Services, 1982), pp. 68-77.

(٢٦) حمدي حسن محمود، «التلفزيون والتعلم: دراسة في الأبعاد المعرفية لمحتوى البرامج التلفزيونية،» *البحوث*، م٢٧ (١٩٨٩م)، ص ص٤-١٥.

(٢٧) محمود، «التلفزيون،» ص١٢.

على الطرف الآخر، نجد أن بعضًا من علماء الاتصال يرون أن للتلفزيون فوائد إيجابية كثيرة.[٢٨] حيث يرى بعضهم أن للتلفزيون قدرة في إكساب الأطفال مهارات عقلية جديدة مستقاة من الصيغ التلفزيونية، كمثل اكتساب الطفل طريقة التفكير على طريقة التقريب والتبعيد zooming in & out ، وتحليل الأشياء الصعبة بواسطة تفكيكها إلى أجزاء صغيرة.[٢٩] كذلك يستطيع الأطفال تعلم عملية ربط الجزء الصغير بالجزء الأكبر على طريقة القطع.[٣٠] كذلك يستطيع التلفزيون إكساب الأطفال مفردات لغوية جديدة ومعارف متنوعة قد لا يحصلون عليها بدونه، خاصة الأطفال الذين ينحدرون من عائلات غير متعلمة أو فقيرة أو من الأطفال ذوي الذكاء المتوسط، كما ادعى بعض الباحثين أن التلفزيون قد يخلق الطموح لدى الطفل ويساعده على التعلم والقراءة.[٣١]

القراءة التلفزيونية

كما هو واضح مما سبق، ليس التلفزيون مضمونًا فقط ولكنه وسيلة لها آثارها الخاصة في حد ذاتها، وقد يكون الأثر الوسيلي أكبر بكثير من أثر المضمون الذي يحمله. فقد يكون البرنامج خاليًا من العنف ومن الجنس ومن كل الحكايات المضرة بالقيم الاجتماعية الإسلامية. لكنه يظل برنامجًا خطرًا من حيث توظيفه للصيغ التلفزيونية التي تحمل أفكارًا غريبة وسيئة في حد ذاتها. كما قد يكون البرنامج تعليميًا لكنه يضر بالطفل المشاهد في تخيله وتركيزه والصبر على ما هو معقد.

لذا، فإن القراءة التلفزيونية مهمة جدًا بالنسبة للطفل لأنها ستكون له بمثابة الدرع

---

(٢٨) J. Davies, "Soap and Other Operas," *Metro,* 65 (1984), 31-33; A. Golden, "The Effect of Quality and Clarity on the Recall of Photographic Illustrations," *British Journal of Educational Technology,* 21 (1990), 21-30; K. Boeckmann, K. Nessmann and M. Petenmond, "Effects of Formal Features in Educational Video Programmes on Recall, "*Journal of Educational Technology,* 14 (1988), 107-20.

(٢٩) Salomon, pp. 8-10.

(٣٠) Ibid, p. 11.

(٣١) عدوان، «الطفل» ;Golden.

الواقي من الهجمات التلفزيونية. يقول بكل وكيلي Buckle & Kelley [٣٢] أنه قبل مهاجمة التلفزيون أو الدفاع عنه، يجب ملاحظة أهمية القدرة المهارية الفردية لقراءة التلفزيون، فالقراءة التلفزيونية تساعد الطفل على فهم كل ما يجري داخله، بل وداخل الاستديو الذي يتم فيه التصوير، كما أنها تساعده على التنبؤ بما سيجري في البرنامج الذي يشاهده. والطفل صاحب القراءة الجيدة لا يقع فريسة سهلة للخدع السينمائية والمؤثرات التلفازية، كما أنه سيشعر بالضيق والاشمئزاز من رؤية عمل تلفزيوني ضعيف. إضافة إلى ذلك، سيكون تأثره السلبي بالبرامج قليلاً ونادرًا، لكن وفي الوقت نفسه سيزداد تأثره الايجابي بالتلفزيون. [٣٣] ولعل مما يزيد من أهمية القراءة التلفزيونية للطفل السعودي، . تعرضه اليوم للعديد من القنوات التلفزيونية الخارجية التي لا تخضع لرقابة سعودية وليست لها علاقة بالتلفزيون السعودي وبالقائمين عليه.

وتعني القراءة التلفزيونية قدرة الشخص المشاهد على فك رموز الصناعة التلفازية وفهم كل ما يدور حوله في هذا الجهاز، وهذا لا يقتصر على فهم المضمون فقط بل يتجاوزه إلى فهم أسرار التقنية الوسيلية التلفزيونية، وهذا يعني فهم حركات الكاميرا ولقطاتها، وفهم تقنيات الإضاءة والمكياج والمونتاج وماهية الإعداد والإخراج. هذه المعرفة لا تعني أن يكون الشخص ملمًا إلمامًا علميًا بهذه التقنيات، ولكن تعني معرفة المشاهد بمعنى ومغزى ووظائف هذه التقنيات في العمل التلفزيوني.

ولعل من أهم ركائز القراءة التلفازية هو أن يعرف الشخص قصده الشخصي من المشاهدة، وأن يكون على قدر من الوعي في سببية المشاهدة حتى لا يقع فريسة للتلفزيون، خاصة بالنسبة للأطفال، حيث يجدونه عملية سهلة لا تحتاج إلى مجهود بدني أو عقلي. ولابد أن يعرف الطفل أن التلفزيون ماهو إلا مصدر واحد من مصادر عديدة للمعلومات، وماهو إلا نشاط واحد من عدة أنشطة متوافرة له. والطفل ذو القراءة الجيدة للتلفزيون يفهم،

---

(٣٢) L. Buckle and P. Kelley, "Understanding Images: Educating the Viewer, "*Journal of Educational Television,*" 16 (1990), 23-30.

(٣٣) C.R. Corder - Bolz, "Television Literacy and Critical Television Viewing Skills," In Pearl, Bouthilet and Lazar, eds., *Television and Ten Years of Scientific Research and Implication for the Eighties* (U.S. Department of Health and Human Services, 1982), pp. 91-101.

بالإضافة إلى التقنيات التلفزيونية، أنواع البرامج — الواقعي منها والخيالي — ويعرف الفرق بين الحياة الواقعية وما يعرض في التلفزيون، ويعلم دور التلفزيون في الحياة الشخصية، كما يعرف الفرق بين الكتاب والتلفزيون، والفرق بين بناء القصة المكتوبة وتلك التي يراها في التلفزيون، كما أنه يفرق بين المعلومات الصحيحة كالتي يُشاهدها مثلاً في برنامج علمي، وتلك المعلومات المغلفة بطريقة ترويجية ودعائية، مثل الإعلانات التجارية والتي تحمل معلومات ولكنها توضع في إطار معين يهمل معه جوانب أخرى مهمة.

والأشياء التي تؤثر على مدى فعالية القراءة التلفزيونية للطفل كثيرة، ولكن أهمها دور الأسرة وبخاصة الأب والأم واللذين يقع على عاتقهما معظم المسؤولية، كما أن للمدرسة ووسائل الإعلام — خاصة المطبوعة منها — أدوارًا في غاية الأهمية لتنشئة طفل يجيد القراءة التلفازية. وفيما يلي سنلقي الضوء على هذه الأدوار بشيء من التفصيل.

دور الأب والأم

تقع على الوالدين مسؤولية كبيرة تجاه أطفالهما فيما يخص استخدامات هؤلاء الأطفال لوسائل الإعلام، خاصة التلفزيون والفيديو. فالوالدان هما المثل الأعلى لأطفالهما، ودائمًا ينظر الطفل بعناية لكل ما يفعله والداه. وعندما يشاهد الوالدان أو أحدهما التلفزيون أو الفيديو بكثرة، فإن الطفل سيقوم بالتقليد لا محالة. تثبت ذلك الكثير من البحوث التي أجريت في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية.(٣٤) كما برهنت كثير من الدراسات على أن مشاهدة الطفل للتلفزيون مع أحد والديه لا تقوم فقط بتخفيض أثره السيء، بل تساعد الطفل على الاستفادة من هذا الجهاز في زرع أمور كثيرة نافعة كإيثار الغيرة، وغرس الطموح، ومحبة الاستذكار والقراءة، واكتساب كلمات جديدة وتراكيب لغوية كثيرة، كما يساعد على التطور المهاري والعقلي للطفل.(٣٥)

(٣٤) S. I. Kodaira, "The Development of Programs for Young Children in Japan," *Journal of Educational Television,* 16 (1990), 127-50; C. Atkin, Children Programming, lecture notes.

(٣٥) A. Dorr, "Television and Effective Development and Functioning," in Pearl, Bouthilet and Lazar, eds., *Television and Behavior: Ten Years of Scientific Research and Implications for the Eighties* (New York: U.S. Department of Health and Human Services, 1982), pp. 68-77; M. Morgan and L. Gross, "Television and Educational Achievement and Aspiration," In Pearl, Bouthilet =

لقد وجد بول وبوجاتز Ball and Bogatz [٣٦] أن الأطفال الذين يشاهدون «شارع السمسم» مع أمهاتهم يتعلمون أكثر من أولئك الذين يشاهدونه بمفردهم. كما أن سالمون Salomon [٣٧] وجد نتائج مشابهة، حيث وجد أن الأطفال الذين يشاهدون «شارع السمسم» مع أمهاتهم يتعلمون معظم تلك المهارات العقلية الخاصة التي يريد أن يوصلها البرنامج. كما بيَّنت بعض الدراسات أيضًا أن توسط الأب والأم في مشاهدات الطفل التلفزيونية يجعل الأطفال أكثر تفهمًا ونقدًا للتلفزيون، وذلك عن طريق طرح بعض الأسئلة والتعليق على المضامين. [٣٨]

هناك عدة طرق يمكن للوالدين اتباعها لمساعدة الأطفال في القراءة التلفزيونية النقدية وتجنيبهم الآثار السيئة لهذه الوسيلة والاستفادة منها بقدر الإمكان لإثراء ملكاتهم اللغوية والسلوكية التعليمية والعقلية. من أهم هذه الطرق ما يلي:

١ ـ المشاهدة المحدودة: ويقصد بها أن يقوم الأب والأم بمساعدة أطفالهما في معرفة الأدوار الترفيهية والتعليمية التي يجب أن يبقى فيها التلفزيون والفيديو. فهاتان الوسيلتان هما مجرد نشاط واحد من عدة أنشطة تتوافر للطفل، ينبغي له ألا يضيع كل وقت نشاطه في مشاهدتهما فقط. حيث أثبتت الكثير من الدراسات أن التلفزيون بدأ يحل محل الأنشطة الأخرى. [٣٩] لذا؛ يجب أن يُحدد ساعات قليلة أسبوعيًّا للطفل لصرفها في هذه المشاهدة بما يوفر للمجالات والأنشطة الأخرى، كالقراءة والرياضة، وقتًا كافيًّا. [٤٠] ويجب أن يبدأ

= and Lazar, eds., *Television and Behavior: Ten Years of Scientific Research and Implications for the Eighties* (New York: U.S. Department of Health and Human Services, 1982), pp. 78-90; Corder-Bolz.

(٣٦) S. Ball and C. A. Bogatz, *The First Year of Sesame Street: An Evaluation* (Princeton; N.J.; Educational Testing services, 1970), pp. 115-21.

(٣٧) Salomon.

(٣٨) Corder - Bolz, pp. 90-94.

(٣٩) Ball and Bogatz, pp. 79-88.

(٤٠) S.L. O'Bryant and Corder-Bolz, "C. R. Tacking The tube with Family Teamwork," *Children Today*, 7 (1978), 21-24.

الوالدان بنفسيهما لأنها الصورة المثلى للطفل وعندما يشاهدهما الطفل وهما يشاهدان التلفزيون والفيديو بكثرة فسيصبح مدمنًا على المشاهدة، وقد أثبتت ذلك كثير من الدراسات التي أجريت في اليابان.(٤١) ولقد وُجد في المملكة العربية السعودية أن الفيديو يستخدم كحاضنة، والشيء نفسه وجد في اليابان، وهذا قد يؤدي إلى مشكلات كثيرة، نفسية واجتماعية.(٤٢)

٢ ـ المشاهدة القصدية: من السهولة بمكان أن يقع الطفل فريسة سهلة للتلفزيون والفيديو، فيشاهد كل شيء يُقدم في أي وقت دون أي اهتمام بنوعية البرامج أو الأنشطة المهمة الأخرى، فالتلفزيون مغر وسهل الانصياع له. وهو أسهل شيء ممكن للطفل أن يفعله. لذا على الأب والأم أهمية كبيرة في تعليم أطفالهما أهمية المشاهدة السببية، وأن يسأل الطفل نفسه دائمًا لماذا أشاهد هذا البرنامج؟ وما هي فائدته؟ وماذا يريد أن يقول؟ وفي الحقيقة، إن تعليم الأطفال هذه المهارات يكون في غاية الصعوبة، ولكن مع حث الوالدين سينجح الطفل في اكتساب شيء منها.

٣ ـ المراقبة والاختيار للبرامج التي يشاهدها الطفل: يجب أن يقوم كل من الأب والأم أو أحدهما بمراقبة البرامج التلفزيونية واختيار الأنسب للطفل وألّا يترك الطفل يختار ويشاهد ما يريد، خاصة فيما يتعلق ببرامج الفيديو. والحقيقة إن هنالك أشرطة تعليمية جيدة وإسلامية هادفة يمكن استخدامها والاستفادة منها.

٤ ـ المشاركة في المشاهدة: هنالك الكثير من البرامج السيئة التي يصر الأطفال على مشاهدتها لحبهم للحركة السريعة فيها والمؤثرات المستخدمة بها، لذا فإنه من الصعب على الأم والأب منع طفلهما من مشاهدة هذه النوعية من البرامج، وذلك لأن الطفل سيجد طرقًا عديدة للتغلب على هذا المنع، كأن يشاهد هذه البرامج أثناء غياب أهله أو أن يشاهدها مع بعض زملائه. كما أن الكثير من التجارب أثبتت أن الأطفال، عندما يمنعون من مشاهدة برامجهم المفضلة، يصبحون أكثر إحباطًا وبالتالي أكثر عنفًا وعدوانية تجاه إخوتهم والناس المحيطين بهم.(٤٣) لذا فإن بعض الباحثين يفضل أن يقوم الأب أو الأم بمشاهدة هذه

---

(٤١) Kodaira, pp. 133-34.

(٤٢) Al-Oofy; Kodaira, p. 134.

(٤٣) Atkin.

البرامج مع الأطفال، ويؤكد أتكن أن ذلك يؤدي إلى تأثر أقل بالمشاهد العدوانية والعنف الذي يشاهدونه في هذه البرامج. ويرجع ذلك إلى أن الأطفال بحضور والديهم يكونون أقل استثارة وبالتالي أقل احتمالية في تعلم أشياء يذكرهم والداهم بأنها أشياء ضارة بهم. ويؤكد أتكن أن مشاهدة البرامج مع الأطفال يقلل من احتمال تعلمهم الأشياء السيئة، حتى ولو لم يتحدث الوالدان عن مضمون هذه البرامج مع أطفالهما.(٤٤)

٥ ـ التحدث مع الأطفال عن التلفزيون: رغم أهمية المشاركة في المشاهدة إلا أنه يصعب على الوالدين مشاهدة معظم البرامج مع أطفالهما، لذا فإنه من الضروري أن يتحدث الوالدان معهم حول التلفزيون واستخداماته. وقد يكون الحديث مباشرًا، فيتحدث الوالدان عن حقيقة البرامج التلفزيونية والخيال التلفزيوني، وعن التمثيل وماهيته واختلاف التلفزيون عن الواقع، والتأكيد على أن أولئك الذين يرتكبون الأخطاء سوف يعاقبون، والحث دائمًا على الخير والبعد عن الشر وما إلى ذلك. وقد يكون الحديث بطريق غير مباشر، كأن يتناقش الوالدان حول تقنيات التلفزيون وعن برامجه وتقديم نقد لها، أو كأن يتحدث الوالدان بحضور أطفالهما، مع أحد البالغين حول مضامين البرامج التلفازية. يؤكد تشارلز أتكن أن هذه الطريقة هي الأكثر استخدامًا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يتبعها أكثر من نصف الآباء والأمهات. ولكن تؤكد بعض الدراسات أن معظم تعليقات الآباء والأمهات تنحصر في تلك البرامج التي يظنون أنها برامج مفيدة وإيجابية بالنسبة للطفل ويهملون التعليق على البرامج التي تركز على العنف أو التي يرونها سلبية، وهذا الإجراء هو عكس ماهو مفروض من الوالدين، حيث إن الأطفال يحتاجون للتوجيه بشكل خاص أثناء البرامج التي يفضلونها وهي سلبية.(٤٥)

٦ ـ التحذير من التلفزيون: إن تحذير الأطفال من سلبيات التلفزيون، ومن اتباع الأشرار والعدوانيين، وحثهم على حسن التعامل واتباع الأخلاق الحميدة في كل قول وفعل،

---

(٤٤) J. Lemon, "Teaching Children to Become More Critical Consumers of Television," unpublished paper; Kodaira; Atkin.

(٤٥) Atkin; Corder-Bolz; C. Corder-Bolz and R. Marshall, "Medication: The Role of Significant Others," *Journal of Communication*, 30 (1980), 106-18.

قد تساعد الطفل بأن يكون أقل عدوانية وأقل احتمالية للتأثر بالأساليب السيئة للتلفزيون والفيديو.(٤٦)

٧ ـ استخدام التلفزيون كنقطة انطلاق: هنالك الكثير من الأمور التي يجد الأب والأم صعوبة وإحراجًا في البدء بالتحدث عنها مع الطفل. فبالإمكان هنا استخدام التلفزيون كنقطة انطلاق حول الأمور الحساسة. فمثلاً أثناء أو بعد ما يشاهد الطفل برنامجًا يتحدث عن آثار السرقات أو المخدرات يكون من السهل على الوالدين التحدث في أمور السرقة والمخدرات، وأضرارها على الشخص والأسرة والمجتمع، وتبيان موقف الإسلام من هذه الأمور وكيفية تجنبها.(٤٧)

٨ ـ تعويد الأطفال على الروح الإسلامية واصطحابهم للمساجد: إنه لمن الضروري جدًّا أن يعيش الأطفال في جو مفعم بالتعاليم الإسلامية في كل شيء خاصة داخل المنزل، كما أنه لمن الضرورة الملحة أخذ الصغار للمساجد وتعويدهم على الصلاة وقراءة القرآن الكريم، خاصة أولئك الذين اقتربت أعمارهم من السادسة والسابعة، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر.»

دور المدارس

يتبين من كل ما سبق مدى أهمية دور الآباء والأمهات في عملية المشاهدة التلفزيونية للأطفال، ولكن قد يكون دور الآباء والأمهات قاصرًا عن ترجمة معاني التقنية التلفزيونية وما يصاحب الصيغ التلفزيونية من معايير ودلالات، قد لا تعرفها إلا العين الخبيرة المدربة. لذا يرى الباحث أن على المدارس ودور الحضانة تقع أدوار كبيرة في تعليم الأطفال العملية القرائية التلفزيونية، وذلك من أجل الإسهام في بناء أجيال تعرف ماذا يدور حولها، كما تستفيد من أوقات فراغها في الاستخدامات الصحيحة للتقنية المتطورة. يجب أن تقوم دور الحضانة والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بتقديم حصص يتم فيها تعليم الأطفال كيفية عملية قراءة التلفزيون. ويجب أن يتم وضع مناهج بطرق مناسبة لعمر الطفل

---

(٤٦) Atkin.

(٤٧) Bryant and Corder-Bolz.

والمستوى الدراسي، مع مراعاة عدم التكلف وعدم إجهاد التلاميذ بإضافة مناهج أخرى تتطلب وقتًا كبيرًا في الاستذكار، وإعداد الواجبات وأداء الامتحانات، لكن المطلوب هو إضافة بعض الحصص الفنية المسلية، كأن تستخدم مع حصص التربية الفنية أو حصص الحاسب الآلي واعتبارها نوعًا من النشاط الصفي الإجباري. ويجب تحديد أهداف هذه المواد بحيث يجب أن تشمل التوعية الكاملة بالتلفزيون ودوره في المجتمع، وكيفية المشاهدة وأهدافها، وكيفية الاستفادة منه، وكيفية الإنتاج ونوعية البرامج. وتوضيحًا للصيغ التلفازية المستخدمة. وفي حقيقة الأمر، فإن هناك الكثير من المناهج التي وُضعت أو اقترحت من قبل باحثين وهيئات وطنية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان وغيرها من الدول المتقدمة لتعليم الأطفال كيفية المشاهدة النقدية التلفزيونية.(٤٨) على الرغم من قلة البحوث التي أجريت لدراسة أثر تقديم هذه المواد للأطفال، إلا أن النتائج مشجعة جدًّا، فلقد أوضحت بعض الدراسات أنه بالإمكان تدريس الأطفال كيفية القراءة التلفزيونية بنجاح تام.(٤٩) كما بينت بعض الدراسات أن تدريس الأطفال هذه المهارة القرائية، تساعد على فهم أكثر للمضمون وإدراك أفضل للعناصر الإنتاجية التلفزيونية وتضحي المشاهدة أكثر حنكة وثقافة وصقلاً.(٥٠)

دور وسائل الإعلام

على وسائل الإعلام بجميع أنواعها، من صحف ومجلات وكتب وإذاعة وتلفزيون ومسرح، تقع مسؤولية كبيرة من حيث نشر المعرفة وتعميم الوعي في المجتمع، مع محاولة إيجاد البدائل الترفيهية والتثقيفية للأطفال، وذلك عن طريق:

---

(٤٨) J.L. Singer, "The Power and Limitations of Television: A Cognitive Affective Analysis," in P. Tannenbaum, eds., *The Entertainment Functions of Television* (Hillsdale, Mass., 1978) 39-46; J. A. Anderson, "The Theoretical Lineage of Critical Viewing," *Journal of Communication,* 30 (1980), 64-70; F. B. Wishraw, "Objectives for Critical Television Viewing Skills Curricula," *Television and Children,* 3 (1980), 32-33; Corder-Bolz; Buckle and Kelley.

(٤٩) M. J. Hwoe, *Learning From Television* (London: Academic Press, 1983); Buckle and Kelley.

(٥٠) A. Dorr, S. B. Graves and E. Phelips, "Television Literacy for Young Children," *Journal of Communication,* 30 (1980), 71-83; Lemon.

١ ـ إيجاد مجلات علمية للأطفال تعتمد على الكلمة المكتوبة أكثر مما تعتمد على الصور، يستطيع معها الأطفال أن يمضوا ساعات مع القراءة الممتعة والمفيدة. كما أنها تقوم بدور مهم في عملية حفظ التوازن للتفكير المنطقي المنظم لدى الأطفال والذي يكاد التلفزيون أن يقضي عليه، كما بيَّنت بعض الدراسات السابقة.

٢ ـ إيجاد مساحة ولو صغيرة للأطفال في الجرائد اليومية يتم فيها تعليمهم وتثقيفهم دينيًّا وسياسيًّا، بل وحتى تقنيًا. وهذه المساحة الصغيرة قد تساعد الأطفال في محبة القراءة. ولقد أوضح ليمون أن تعرض الطفل للمجلات والصحف يساعده على معرفة مدى الحقيقة التلفزيونية.(٥١)

٣ ـ محاولة مساعدة الأطفال على القراءة التلفزيونية الناقدة، وذلك عن طريق تقديم مقالات وتحقيقات صحفية للأطفال ولذويهم، يشرح لهم فيها دور التلفزيون في المجتمع وكيفية الإنتاج البرامجي له، ونوعية البرامج المستخدمة وأهدافها العامة والخاصة، مع تخصيص زوايا نقدية ثابتة يتم فيها النقد للبرامج والأفلام من قبل مختصين في شؤون الإذاعة والتلفزيون.

٤ ـ بإمكان التلفزيون أن يساعد الأطفال على كيفية قراءته، وذلك عن طريق تقديم فقرات خاصة في برامج الأطفال يتم فيها شرح التقنيات التلفزيونية وأهدافها وآثارها، وكذلك عن طريق إدخال بعض الكلمات أثناء عرض البرامج الخاصة بالأطفال، كأفلام الكرتون، يتم فيها شرح أهداف البرامج أو التنبيه إلى خطر التقليد، خاصة عندما تحمل نوعًا من العنف، وبالإمكان إدخال هذه الأصوات أشرطة الفيديو الخاصة بالأطفال. وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحها بالفعل، فعندما أدخل كوردربولز ٦٠ ثانية على برنامج «بات مان» Batman ، يشرح فيها أن البرنامج مسلٍّ ولكن شخصية «بات مان» غير حقيقية، وأنه في الحياة الحقيقية لا يجوز ضرب الناس وإيلامهم، وجد أن التلاميذ بعد المشاهدة أقل قابلية للمصادقة على العنف والعدوانية، بينما وجد أن التلاميذ الذين يشاهدونه من دون هذا التحذير كانوا أكثر قابلية للعداونية والعنف.(٥٢)

---

(٥١) Corder-Bolz and Marshall.

(٥٢) Severin with Tankard, p. 315.

٥ ـ بالـرغم من أن الطفل السعودي لم يعد مقتصرًا في مشاهداته التلفزيونية على التلفزيون السعودي، إلا أنه يقع على عاتق التلفزيون السعودي وشركات الإنتاج السعودية المنتشرة بكثرة مسؤولية كبيرة لإنتاج برامج أطفال هادفة تنبع مادتها من هذه البيئة الزاخرة بمصـادر دينية وتـاريخية واجتماعية متنوعة، بالإمكان الارتكاز عليها لإنتاج برامج درامية منـاسبة بعيدًا عن الإسفاف وبعيدًا عن التجمد والخطاب المباشر، كما نلاحظ في معظم الإنتـاج التلفزيوني المحلي. بالطبع، يجب ألّا يقتصر التركيز على ناحية المضمون وإهمال الناحية التقنية للإنتاج والإخراج، حيث تبين هذه الدراسة أهمية هذا الجانب. وبالإمكان أن يشرح للأطفال كيفية عمل المونتاج والمكياج وما شابه ذلك في نهاية البرنامج على سبيل المثال. يجدر بنا أيضًا الحذر من الوقوع في التقليد، حيث إن كثيرًا من الأشياء الفنية التقنية الخاصة بالإنتاج التلفزيوني قد بُنيت أو صمِّمت على أسس ومعايير اجتماعية غربية. لذا، يجب أن تبنى اللقطات وتُصمَّم الشخصيات ويعمل المكياج بطريقة توافق عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية.

الخاتمـــــــة والنتـــائج

تبين هذه الدراسة أن التلفزيون ليس مضمونًا فقط، كما لا يصح الحكم على أي برنـامـج من برامجه، خاصة الدرامية منها، دون النظر والتمعن إلى الكيفية التي ظهر بها البرنامج من الناحية التقنية والفنية، كاستخدامات الكاميرا والمؤثرات الصوتية، فقد يكون الـبرنـامـج خاليًا من أي عنف في مضمـونه ولكنه يؤدي إلى نفس نتائج برنامج مليء به وبـالعدوانية، وذلك بسبب التوظيف التقني للوسيلة، مثل الإكثار من الحركات السريعة والمؤثرات الصوتية التي تقوم مقام العنف في المضمون.

كما يتضح من هذه الدراسة أهمية القراءة التلفازية للطفل لما لها من أثر على فهمه لما يدور حوله فهمًا صحيحًا يؤدي إلى زيادة المنفعة المستقاة من التلفزيون وتقليل الأثر السيء الناتج من استخداماته. وللقراءة التلفزيونية دورها في الحد من استسلام الطفل للجهاز ومشاهدة كل شيء يعرض عليه؛ وذلك لأن الطفل القارىء للتلفزيون يطرح على نفسه أسئلة عديدة تمس كل صغيرة وكبيرة في أي برنامج يشاهده، لذا فإنه يجد البرنامج الردىء مملاً وغير ذي جدوى فيصرف النظر عن مشاهدته بدون تردد.

كما أوضحت الدراسة أيضًا أهمية دور الوالدين في تعليم الأطفال كيفية القراءة التلفازية، وذلك عن طريق المشاركة في المشاهدة وإجراء المناقشات العامة حول البرامج التلفزيونية، وعن طريق مراقبة كل ما يشاهده الطفل. كذلك فإن للمدرسة ولوسائل الإعلام المختلفة — خاصة المطبوعة منها — أدوارًا مهمة في كشف أسرار التقنية التلفزيونية وتحقيق البديل المناسب للطفل ليقضي وقت فراغه فيه.

وهنا يجب التنبيه إلى أن معظم البحوث وخاصة المخبرية منها، المستشهد بها هنا في هذه الدراسة، أجريت على أطفال مجتمعات غربية، لذا فإن الآثار والنتائج المرتبطة بها قد تختلف اختلافًا جذريًا عمّا يحدث لأطفال مجتمعات أخرى مختلفة كالمجتمعات المسلمة مثلاً. وهذه الاختلافات قد تعود للاختلافات الناتجة عن اختلاف أدوار الأسرة والبيئة والمجتمع بصفة عامة. فدور الأسرة المسلمة في تربية الطفل يختلف بالتأكيد عن دور الأسرة في المجتمع الأمريكي، كما أن البرامج الغربية ذات الصفات الرأسمالية، والتي تبث في مجتمعات غير رأسمالية كالمجتمعات الإسلامية، قد تثير صراعًا نفسيًا للطفل الصغير قد لا تسببه للطفل الأمريكي الذي لا يجد اختلافًا كبيرًا بين ما يشاهده وما يدور في مجتمعه.

ختامًا: التلفزيون والفيديو يشكلان، بصفة عامة، ظاهرة اجتماعية لها فوائدها ولها أخطارها المتعددة. والاعتدال في المشاهدة أمر ضروري، خاصة للأطفال في هذا المجتمع والذي مازالت البحوث الإعلامية المجراة فيه قليلة، خصوصًا تلك التي تتعلق باستعمالات الأطفال لوسائل الإعلام. والحاجة ماسة اليوم لإجراء بحوث تفصيلية متعمقة تعتمد على الأسلوب الكيفي عن كيفية استخدام وسائل الإعلام لدى الأطفال وماهية آثارها على نفسياتهم وسلوكياتهم.

الاقتراحات

لتحقيق تدريس مناهج متخصصة في محو الأمية التلفزيونية وتعليم قراءته للأطفال والمراهقين في مدارس المملكة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، يجب أن يتم الآتي:

١ ـ قيام نوع من التعاون بين وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات من جهة، وبين كليات التربية وأقسام الإعلام من جهة أخرى، وذلك من أجل وضع مناهج محددة لتعليم التلاميذ القراءة التلفازية، على أن تأخذ هذه المناهج في الاعتبار عمر الطفل

والمستوى الدراسي. فالمنهج الدراسي الإعلامي لتلاميذ الابتدائية لابد وأن يختلف عن تلاميذ المرحلة المتوسطة، وبالإمكان أخذ التقسيمات الزمنية لأعمار الأطفال، والتي تتدرج مع تطور الطفل الفكري والنفسي والجسمي، وهي تبدأ من ثلاث سنوات وتنتهي بسن الخامسة عشرة، وتنقسم إلى أربع مراحل من ثلاث إلى ست سنوات، ومن ست إلى تسع سنوات، ومن تسع إلى اثنتي عشر سنة، ومن اثنتي عشرة إلى خمس عشرة سنة.

٢ ـ على ضوء هذه الأهداف التي يراد تدريسها، يجب أن تقام دورات متخصصة في أقسام الإعلام للمدرسين والمدرسات الذين توكل إليهم عملية تدريس هذه المناهج في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، خاصة لأولئك الأساتذة الذين لم يتخرجوا من أقسام الإعلام وليست لديهم خلفيات جيدة في التقنية التلفزيونية. تقدم هذه الدورات دراسات نظرية وعملية للمتدرب تشمل النظريات الإعلامية، وعمليات الإنتاج والإخراج.

٣ ـ إعطاء الفرصة لبعض خريجي الإعلام لتدريس هذه المواد في هذه المدارس، والقيام بالإشراف على الأنشطة الإعلامية داخلها.

٤ ـ إضافة مادة أساسية لطلاب الثانوية العامة عن دور وسائل الإعلام وآثارها الاجتماعية، مع التركيز على دراسة النظريات النقدية التلفازية.

٥ ـ تقديم أنشطة إعلامية لاصفية، وبالإمكان إشراك من يرغب من أفراد الحي الذي توجد به المدرسة، على أن تشمل هذه الأنشطة إصدار مجلات علمية وأدبية تتناسب مع إمكانات التلاميذ، وكذلك إعداد برامج تلفزيونية هادفة أيضًا، تتوافق مع الإمكانات المتوافرة في المدارس.

٦ ـ أن تقدم المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية محاضرات عامة لأولياء أمور التلاميذ، تشرح فيها دور وسائل الإعلام وأهمية المراقبة والمشاركة الأسرية للأطفال أثناء المشاهدة.

Children and Television: the Medium and the Reading

Abdellatif D. Aloofy
Assistant Professor, Department of Mass Communication, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. Most communication studies have focused on the impact of contents rather than the impact of the forms of television. This paper concentrates on the effects of TV as a medium. The objectives are to clarify the effects of TV as a medium on viewers, especially children, and to explain the relationships between western culture and the forms of television. Also, this research seeks to identify the role of family, school, and mass media, especially the print, on TV reading and critical viewing.

The results of the study indicate that it is not accurate to judge any television program without looking at the formats used to present the content. Even in the absence of violent television content, arousing forms can instigate aggressive behavior in children.

Reading television can be taught to children by their parents and other family members. Furthermore, schools and mass media have a big role in facilitating TV reading and critical viewing, which, in turn, can be the determining factor in making television a positive medium.